

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ من مقامات الدين الرفيعة ومنازله العالية العظيمة، العلم بكمال الربِّ الكريم، وما يجب له من صفاته العظيمة وأسمائه الحسنى الكريمة الواردة في كتابه وسنة رسوله ﷺ، والتي أثنى بها على نفسه وأثنى عليه بها عبده ورسوله محمد ﷺ، بل إِنَّ هذا العلم والإيمان أصلٌ من أصول الدين، وركنٌ من أركان التوحيد، وأساسٌ من أُسُس الاعتقاد.

ولهذا نَدَبَ الله عباده وَحَثَّهم ورَغَّبهم في مواطن كثيرة من القرآن الكريم على تعلُّم أسماء الرب وصفاته، ومعرفتها معرفةً صحيحةً سليمةً، دون مَيْل بها عن وجهها، أو صرفٍ لها عن مقصودها بتحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل أو نحو ذلك.

يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨) [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ

سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾
﴿الْبَقَّة﴾، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
يَنْزِلُ الْأَمْثَرُ بَيْنَهُنَّ لِيُعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الزَّلَاق]، وقال تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٩﴾﴾ [البَقَّة] وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [البَقَّة]،
وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا فَعَلُوا بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [البَقَّة]، وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [البَقَّة]، وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾
[البَقَّة]، وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَكِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [البَقَّة]، وقال:
﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [المَلَقَّة]،
وقال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نَعَمَ الْمَوْلَى وَنَعَمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾
[الْاِنْفَال]، وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [البَقَّة]، وقال:
﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البَقَّة: ٢٣٥]، وقال:
﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [مُحَمَّد: ١٩] والآيات في هذا المعنى
تقارب الثلاثين آية.

إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ وَمَا وَرَدَ فِي مَعْنَاهَا لَتَدُلُّ أَوْضَحَ دَلَالَةٍ عَلَى عِظَمِ شَأْنِ الْعِلْمِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الْعَالِيَا عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ فِي النُّصُوصِ، وَعَلَى ضَوْءِ مَا

ورد في الأدلة، فلا يُتجاوز في ذلك القرآن والحديث؛ إذ أسماء الربِّ وصفاته توقيفيةٌ لا مجال إلى العلم بها ومعرفتها إلا من خلال ما ورد في الكتاب والسنة، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «لا يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يُتجاوز القرآن والحديث»^(١).

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: «ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء به منصوصاً في كتاب الله، أو صحَّ عن رسول الله ﷺ، أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الأحاديث في ذلك كله أو نحوه يُسلم له ولا يُناظر فيه» (٢).

إِنَّ وصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ يُعَدُّ من أصول الإيمان الرَّاسِخَة، وأُسُسِهِ العَظِيمَة الَّتِي لَا إِيْمَان إِلَّا بِهَا، فَمَنْ جَعَلَ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَنَفَاهَا وَأَنْكَرَهَا فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، وَكَذَلِكَ مِنْ عَطَلَّهَا أَوْ شَبَّهَهَا بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ، وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

قال نعيم بن حماد الخزازي رَحِمَهُ اللهُ: «من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، فليس

(١): مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/٢٦).
(٢): جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٤٣).

العلم بـ

أَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ

و منهج أهل السنة في ذلك



إِعْدَادُ
عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ الْبَدْرِيِّ

بِإِذْنِ الْمَجْدِيِّ

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

وَلَحَمْدُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [الصَّافَاتِ]، فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ به المخالفون للرسول، وسلّم على المرسلين، لسلامة ما قالوه من النقص والعيب؛ ولهذا فإنّ أهل السنة والجماعة المتّبعين لمحمّد وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من رسل الله عليهم صلوات الله وسلامه، يُثبتون ما أثبتته رسل الله لربهم من صفات الكمال ونعوت الجلال، كتكليم الله لعباده ومحبّته لهم، ورحمته بهم، وعُلُوّه عليهم، واستوائه على عرشه، ونحو ذلك مما ورد من نعوت الرب الكريمة وصفاته الجليلة، فأمّنوا بما قال الله سبحانه في كتابه وصحّ عن نبيّه ﷺ وأمرّوه كما جاء من غير تعرض لكيفية أو اعتقاد مشابهة أو مثلية، أو تأويل يؤدي إلى تعطيل صفات ربّ البريّة، بل وسعتهم السنّة المحمدية والطريقة المرضيّة، ولم يتجاوزوها إلى ضلالات بدعية أو أهواء رديّة، فجازوا بسبب ذلك الرتب السّنية والمنازل العليّة في الدنيا والآخرة^(٤).

رزقنا الله وإياكم حسن اتباعهم والسّير على نهجهم وترسم خطاهم إنّه سميع مجيب قريب.

www.al-badr.net

(٤): انظر: عقيدة الحافظ تقي الدّين عبد الغني المقدسي (ص: ٣٩).

فيما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ تشبيهه^(٣). ولهذا فإنّ مذهب أهل السنة والجماعة يقوم في هذا الباب على أصليين عظيمين وأساسين متينين، هما: الإثبات بلا تمثيل، والتّزيه بلا تعطيل، فلا يُمثّلون صفات الله بصفات خلقه، كما لا يُمثّلون ذاته سبحانه بذواتهم، ولا ينفون عنه صفات كماله ونعوت جلاله الثّابتة في كتابه وسنة رسوله ﷺ، بل يؤمنون بأنّ الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [التَّوْرَى].

والواجب على كلّ مسلم في هذا الباب العظيم أن يقف مع نصوص الكتاب والسنة دون زيادة أو نقصان، بل يؤمن بما ورد فيهما، ولا يحرف كلام الله عن مواضعه، ولا يلحد في أسمائه وآياته، ولا يُكَيّف صفاته، ولا يمثّل شيئاً منها بشيءٍ من صفات خلقه؛ لأنّه سبحانه لا سَمِيَّ له ولا كفؤ ولا نِد، ولا يُقاس بخلقه، وهو سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً من خلقه، وكذلك رسله الذين أخبروا عنه بتلك الصفات صادقون مصدوقون بخلاف الذين يقولون على الله ما لا يعلمون، ولهذا قال الله سبحانه:

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾

(٣): رواه اللالكائي في شرح الاعتقاد (رقم: ٩٣٦).